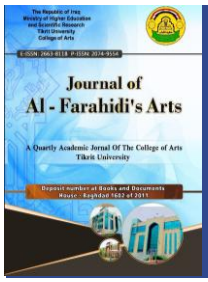

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

Ministry During The Reign of The Abbasid Caliph Al-Mustarshid Billah (513-529 AD)

الوزارة في عهد الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٣-٥٢٩ م)

Asst. Lecturer. Firas Mohammed Jassim
Department of History, College of Arts, Tikrit University
Salahuddin, Iraq

م. م. فراس محمد جاسم
قسم التاريخ، كليه الآداب، جامعة تكريت
صلاح الدين، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
10/08/2024	17/10/2024	30/12/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.9th.3.17 Conference (9th) No (3) September (2024) P (189-198)

ABSTRACT

The ministry and its designation appeared at the beginning of the Abbasid state; Caliph Al-Mustarshid Billah is the twenty-ninth caliph of the Abbasid state, and the ministry played a vital role in managing the affairs of the Abbasid state; the era of Al-Mustarshid Billah witnessed great tensions between the caliph and the Seljuks, who actually controlled most of the Abbasid lands.

The ministers had a great impact on the scientific and economic aspects in addition to the political aspect, as most of them assumed the ministry due to their closeness to the caliph and the caliph's trust in them. However, the unrest had a great impact on changing the ministers in Baghdad.

KEYWORDS

Al-Mustarshid Billah, The Ministry, The Ministers of The Caliph, The Abbasid Caliph

الملخص

ظهرت وظيفة الوزارة والتسمية في بداية الدولة العباسية؛ ويعد الخليفة المسترشد بالله وهو الخليفة التاسع والعشرين من خلفاء الدولة العباسية، ولعبت الوزارة دوراً حيوياً في إدارة شؤون الدولة العباسية؛ وشهد عهد المسترشد بالله توترات كبيرة بين الخليفة والسلاجقة التي كانت تسيطر فعلياً على معظم الأراضي العباسية.

وكان الوزراء أثر كبير في الجانب العلمي والاقتصادي إضافة الى الجانب السياسي، حيث تولى اغلبهم الوزارة بسبب قربه من للخليفة ثقة الخليفة بهم. الا ان الاضطرابات كانت لها أثر كبير في تغيير الوزراء في بغداد.

الكلمات المفتاحية

المسترشد بالله، الوزارة، وزراء الخليفة، الخليفة العباسي

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

تعتبر الوزارة من اهم المناصب، وكان نشوء نظامها في الدولة العربية الاسلامية كمنصب رسمي وفعلي كان في العصر العباسي، اما في العصور السابقة فلم يكن هناك منصب، عمل الوزير في الدولة الاسلامية في البداية قائم على الشورى وإن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يشاور صحابته في الامور العامة الا انها تطورت وأصبحت وظيفة رسمية.

وكان خلافة المسترشد شهدت عدت خلفاء كان لهم تأثير في الجانب السياسي وكان من مهام الوزراء الاشراف عن دواوين الدولة، والشؤون المالية. وكان للوزير الذي يتولى المنصب عدة شروط ذكرها المؤرخين.

وقد قسم البحث الى عدة محاور: تناولت فيها مفهوم الوزارة وأبرز وزراء الخليفة المسترشد؛ وتاريخ الوزارة قبل الإسلام وبعد ظهوره، وتطورها، ثم ذكرت أبرز الوزراء في عصر المسترشد الذين كان لهم اعمال كبيرة ومنجزات في الجانب الإداري.

وارجوا من الله إني قدمت صورة بسيطة، وان يوفقني في كتابة كل الإيجابيات والسلبيات بطريقة واضحة، وفقني الله وإياكم لصالح الأمور.

المبحث الأول: الوزارة في عهد الخليفة المسترشد بالله:

أولاً: تعريف الوزارة في اللغة والاصطلاح:

١. الوزارة لغة:

ذهب اهل اللغة إلى عدة أراء في أصل لفظة الوزارة:

انه مشتق من لفظة الوزر (ابن منظور، ج٢، ص٧١١) لان الوزير يتحمل الاثقال عن الملك، كما في قوله تعالى: **(ولكنا حملنا أوزار من زينة القوم)** (سورة محمد، آية ٤) أي أثقالا (الثعالبي، بغداد، ٢٠٠٢م، ص ٤٧).

اما الرأي الثاني انه مشتق من الإعانة لان الوزير يعين الملك على ما هو بصدده من أعباء السياسة، ومنه قوله تعالى: **(واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي * أشدد به ازري)** (سورة طه، آية ٣١-٢٩) أي أشتد بمعونته ومساعدته (الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ٤٧) والوزير المعين، وازرته على كذا وكذا وكذا، إذا أعنته عليه (ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٩٦).

٢. الوزارة اصطلاحا:

انه مأخوذ من الوزر بفتح الواو والزاي وهو بمعنى الملجأ والمعتصم، كما في قوله تعالى: **(كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر)** (سورة القيامة، آية ٧٥)، لان الخليفة يلجأ إلى رأيه وتدبيره ومعونته عند نزول الشدائد ووقوع النوائب (الماوردي، ١٩٦٦م، ص ٢٤).

الرأي الرابع: انه مأخوذ من الأزر وهو الظهر، لان الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر (الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٥٤).

وورد في معجم الفاظ القرآن الكريم (وزر للسلطان وغيره وزارة و وزاره أعانه في أمره وحمل عنه من أعباء عمله، والوصف من ذلك وزير) (مجمع اللغة العربية، ١٩٧٠م، ج٢، ص٨٤٥).

ثانياً: تاريخ الوزارة:

إن أول من استخدم هذا المنصب هم المصريين القدماء، وتشهد على ذلك آثارهم، ففي أحد الصور للمصريين القدماء نرى وزيراً يخرج من بيته في الصباح الباكر يستمع إلى مظالم الفقراء ويصغي إليهم لا يميز بين عظيم وحقير (الماوردي، أدب الوزير، ١٩٦٨م، ص ٣٠).

ولا يمكن أن يستخدم هذه الكلمة إلا ولها وجود في العصر الذي يعيش فيه وعندما انتقلت الحضارة المصرية من مبادئ واتجاهات إلى الفينيقيين والسومريين واليهود واليونان والروم وأضحت جزء من التراث الثقافي، فكانت الحضارة الفارسية واليونانية هي التي تأثرت بالفكر المصري القديم (الماوردي، المصدر السابق، ص ٣٠).

لذلك كانت الوزارة معروفة عند الفرس، ويقول الجهشياري (وجدت في عهد السابور بن أردشير فصلاً يخاطب فيه ابنه يقول: وزيرك يكون مقبول القول لديك قوي المنزلة يمنعه مكانه منك ما يثق به (الجهشياري، ١٩٣٨م، ص٥).

وقد كان ملوك الفرس يكثرون من الوصايا لوزرائهم. فلما ملك أبرويز هرمز جمع رعيته وخطب عليهم خطبته قال في فصل منها يخاطب وزيره: أكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالحذر فعليه ألا أعجل عليك حتى استأنى ولا أقبل عليك حتى استيقن ولا أطمع فيك فأغتالك (الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٥).

وكانوا يقولون الوزير هو مدير شئوننا وزينة مملكتنا وهو لساننا المعبر وسلاحنا الذي تدخره عندما نتأهب للهجوم على أعدائنا في أقصى الجهات (خود ابخش، الحضارة الإسلامية، ١٩٦٦م، ص ٩٣).

كما عرف الوزارة اليونان، وفي ذلك يقول الجهشياري إن أرسطاطاليس أدب الإسكندر فلما نشأ الإسكندر وعلا عرف من الإسكندر ما عرف من الحكمة فكان له شبه الوزير ويعتمد عليه في الرأي والمشورة (الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٥).

أيضاً من الشعوب التي عرفت الوزارة قبل الإسلام العرب فقد قيل إن أبا ذؤيب الهذلي خان في امرأة ابن عم له ثم خانه خالد بن زهير فيها فقال له خالد:

وكنت إماماً للعشيرة تنتهي إليك إذا ضاقت بأمر صدورها

ألم تنتقدها. من ابن عويمر و أنت صفي نفسه ووزيرها

(ابن قتيبة، ١٩٣٢م، ص ٢٥٢)

فقول الشاعر لهذه الكلمة دليل على وجود الوزارة عندهم، فمن غير المعقول أن يتفوه الإنسان بكلمة لا وجود لها في المكان والزمان الذي يعيش فيه.

وهناك أحاديث كثيرة ذكر فيها النبي لفظ الوزير والوزراء ومن ذلك قوله (وإنه لم يكن قبلي نبي إلا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء وأني أعطيت أربعة عشر حمزة، وجعفر، وعلي، وحسن، وحسين، وأبو بكر وعمر والمقداد، وعبد الله بن مسعود، وأبو ذر، وحذيفة، وسليمان وعمار، وبلال (ابن حنبل، ١٩٥٤م، ص ١٢٦٤).

ثالثاً: وزراء الخليفة المسترشد بالله ومختصرات عن حياتهم و اثارهم:

تميزت مراسيم تسليم الوزارة بهذه الفترة، بمظاهر الأبهة والفخامة الزائدة، ولا شك أن القصد، إظهار هيبة الخلافة وعظمتها أمام السلطنة السلجوقية، التي بدأت بوادر العزم على الخلاص من هيمنتها. هذا إلى اظهار مؤسسة الوزارة بالمظهر اللائق، وهي المؤسسة المرتبطة أشد الارتباط بمؤسسة الخلافة.

كانت العادة جارية أن الخليفة إذا وقع اختياره على الشخص المناسب أرسل إليه بعض كبار الموظفين. وعند حضوره يقوم الخليفة بمشافهته بالوزارة، والخلع عليه بحضور كبار رجال الدولة والأمراء والقواد، ثم يتوجه إلى دار الوزارة في موكب حافل، والكل مشاة بين يديه، وعند الجلوس بالدست، يقوم كاتب الإنشاء بقراءة عهد الخليفة له بالوزارة (الذهبي، سير، ج ١٩، ص ٥٥٢).

استوزر أبو علي الحسن بن صدقة عام ٥١٣هـ/ ١١١٩ م وخلعت عليه خلع الوزارة، ولقب جلال الدين، سيد الوزراء، صدر الشرق والغرب صفى أمير المؤمنين، وقيل ظهير أمير المؤمنين (الصفدي، ٢٠٠٠، ج٤، ص٦٨) عزل عام ٥١٦هـ/ ١١٢٢م وأعيد للوزارة عام ٥١٧هـ/ ١١٢٣م إذ وجه الخليفة إليه كتاباً جاء فيه "أجب يا جلال الدين داعي التوفيق مع من حضر من الأصحاب، لتعود في هذه الساعة إلى مستقر عزك مكرما" (ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص٢٢٠).

فأقبل مع الرسل، ودخل دار الخلافة فخلعت عليه خلع الوزارة، وكانت مؤلفة من الجبة الممزج والفرجية النسيج فوقها، والعمامة والمركب البسم على فرس أدهم، والكوس والعلم. وتقدم الخليفة إلى أرباب الدولة

بالسعي بين يديه إلى الديوان تكريماً له. وهو أول وزير مشي أرباب الدولة بين يديه رجاله (ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٢٠).

واستوزر نظام الدين أحمد بن نظام الملك عام ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، إذ وجه الخليفة في طلبه نقيب النقباء على بن طراد الزينبي وابن طلحة، ولما وصل إلى دار الخلافة، دخل على الخليفة وحده، وخرج مسروراً، بعد أن خلع عليه خلع الوزارة (ابن الاثير، الباب في تهذيب الانساب، ١٩٩٩، ج ١٠، ص ١٠٢) ويبدو أن التقليد جاء بالمشافهة. ولقب ضياء الملك، ونظام الدين (المزي، ١٩٨٠، ج ٢٦، ص ١٨٨)، ثم خرج إلى الديوان، وبعد الجلوس بالدست قرئ كتاب عهده بالوزارة (ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٠٦).

واستوزر أبو القاسم علي بن طراد الزيني عام ٥٢٣هـ/ ١١٢٨م فلما قابل الخليفة المسترشد شافهه بالقول "كل من ردّت إليه الوزارة شرف بها إلا أنت فإن الوزارة شرفت بك (ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٦٥٢) ثم خلع عليه وكانت الخلعة مؤلفة من دراعة وعمامة بغير ذؤابة وفرس ومركب (خود ابخش، الحضارة الإسلامية، ١٩٦٦م، ص ٩٣) وحمل إليه الدست الكامل من دار الخليفة. وتقدم الخليفة إلى أرباب المناصب بالسعي بين يديه إلى الديوان (ابن الطقطقي، ١٩٩٧م، ص ٣٠٥) ولقب معز الإسلام، عضد الإمام، سيد الوزراء، صدر الشرق والغرب (معروف، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٦٦) وعند الجلوس بالدست قرئ كتاب عهده، الذي بين أسباب الاختيار ... حتى صرح محض رأيه عن زبدة اختياره إلى اقتراحك وإيثارك، وألقى إليك المقاليد وعول في دولته القاهرة على تدبيرك السديد ... بمقتضى هذه الدعاوى اللازمة وحرمات جدك وأبيك السالفة ... أدناك من شريف حضرته ومنحك أوصاف الجمال، ووسمك بكذا وكذا في ضمن التأهيل للتكنية(أبو القاسم، تاريخ دمشق، ١٩٩٥م، ج٢، ص٣) ثم جلس للتهنئة، وكان يوماً حافلاً، حتى أن الشاعر الحيص بيص دخل الديوان، والناس حافون به، وللحديد صليل (الذهبي، سير، ج ٢٠، ص ٣١٧، تاريخ الإسلام، ص ١٨٠).

عزل عن الوزارة عام ٥٢٦هـ/ ١١٣١م وأعيد إليها عام ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م، على أجمل ما كان عليه (ابن الطقطقي، الفخري، ص ٣٠٥) كما زيد في تفخيمه (الذهبي، سير، ج ٢٠، ص ١٥٠) وخلعت عليه خلع الوزارة، وأعطى فرسا برقية، وزيد في مركب الفرس طوق، كما أعطى ثلاثة عشر حمل كوسات، وأعلاما ومهدا (ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٣٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٨٢)

استوزر أنو شروان بن خالد عام ٥٢٦هـ/ ١١٣١م. إذ وجه إليه ابن طلحة صاحب المخزن، مخبراً إياه برغبة الخليفة باستيزاره ولما حضر شافهه الخليفة بالوزارة، وخلع عليه، وحمل إليه من المخزن جميع ما يحتاجه، لأنه كان فقير الحال لا مال له (ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٥٩٢).

المبحث الثاني: دور الوزراء في الجانب الإداري:

١. دورهم في إدارة الوزارة:

ظهرت وظيفة الوزارة والتسمية بها من الناحية العملية في بداية الدولة العباسية. يقول ابن طباطبا: الوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس، فأما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القوانين، بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية فاذا حدث أمر استشار ذوي الحجا والآراء الصائبة، فكل منهم يجري مجرى وزير، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيرا، وكان قبل ذلك يسمى كاتبا أو مشيرا) (ابن طباطبا، الفخري، ص ١٥٣).

وعند نجاح الدعوة العباسية، كان أول من وقع عليه اسم الوزارة، أبو سلمه الخلال حفص بن سليمان (المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٩) منحه إياه نقباء الدعوة العباسية ولقبوه بـ(وزير آل محمد) وأصبح أول وزير الأول خليفة عباسي.

ويظهر أن أبا العباس حين أقر نظام الوزارة راعى تطور الدولة واتجاهها نحو تمركز وتوزيع السلطات، وربما تم ذلك بتحريض الفرس وتأثير الخراسانيين خاصة (صبحي الصالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، ص ٢٩٦).

فأبو سلمه الخلال مع انه سمي وزيرا لم يكن يتمتع بصلاحيات أو سلطات كاملة فلم يكن ديوان الخراج وديوان الجند مثلا داخلين في سلطته، بل كان كل منها في يد خالد بن برمك ولم تدم وزارة الخلال طويلا اذ غضب عليه أبي العباس السفاح لما علم ميله إلى العلويين، فأمر بقتله وهو في قمة مجده السياسي (المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٩).

وفي قتله يقول بعض الشعراء:

إن المساءة قد تسروربما كان السرور بما كرهت جديرا

إن الوزيروزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيرا

ولم يحدث العباسيون تغييرا إداريا جوهريا باستحداث منصب الوزارة وتسمية الخلال وزيرا لظهوره صورته البسيطة وسلطاته المحدودة (صبحي الصالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، ص ٢٩٦) وذلك لان الخليفة أبا العباس كان قويا ساهرا على أمور الدولة وبعد قتل الخلال عين بدله خالد بن برمك، فكان يعمل عمل الوزراء ولا يسمى وزيرا (فاروق ١٩٧٠ م، ١، ص٧١).

ولما تولى المسترشد الخلافة أقر أبو علي الحسن بن صدقة في منصب الوزارة وبقي فيها ستة أشهر. حيث ولاه على الموصل. ثم استوزر بعده ابو أيوب المورياني، الا انه لم تطل مدة وزارته لاتهامه بأشياء منها احتجان الأموال، وسوء النية، فتخلص المسترشد منه (المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣٣٩) واستوزر نظام الدين أحمد بن نظام الملك ولم تتحدد وظيفة الوزارة في عهد المسترشد لقوة شخصيته وسيطرته على مرافق الدولة. وهو ما أشار اليه ابن طباطبا بقوله: ولم تكن الوزارة في أيامه طائلة لاستبداده واستغنائه برأيه وكفاءته، مع انه كان يشاور في الأمور دائما، وإنما كانت هيبته تصغر لها هيبة الوزراء، وكانوا على وجل منه وخوف فلا يظهر لهم أبهة ولا رونق (اليوزيكي، مؤسسة الوزارة في الدولة العباسية، ص ١١).

٢. دورهم في إدارة الدواوين:

في عهد المسترشد كانت الدولة مستقرة من الناحيتين السياسية والإدارية بفضل سياسة الوزراء السابقين الحازمة. فتطورت مؤسسات الدولة الإدارية، وأصبحت الوزارة ذات أهمية، فقد منح وزرائه صلاحيات واسعة. يقول ابن طباطبا: في أيامه ظهرت أبهة الوزارة بسبب كفاءة وزيره، فأنه جمع له حاصل المملكة ورتب الديوان وقرر القواعد، وفوض اليه تدبيره المملكة وسلم اليه الدواوين (ابن طباطبا، الفخري، ص ١٤٧).

وعندما أفضت الخلافة إلى المسترشد بالله كانت مؤسسات الدولة قد استقرت تماما، فاتبع سياسة واستوزر حتى وفاته (الفخري، ص ١٨٢).

ان نفوذ الوزراء لم يتحدد بعد القضاء على البرامكة، بل حاول وزراء المسترشد فيما بعد السيطرة على الخليفة وتوجيهه حسب أهوائهم. وقد أدت هذه السياسة إلى الصراع المسلح بينهم، نتيجة المطامح السياسية للوزراء، وكانت النتيجة لهذا الصراع بين الوزراء ومحاولتهم السيطرة على الخليفة وعلى مؤسسات الدولة مما أصبح يشكل خطرا على امن الدولة (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٢٨٧ - ٣٠٠).

كانت الوزارة في عصر المسترشد بالله قرينة الخلافة، فكانت قوة الوزارة سياسيا وإداريا مستمدة من قوة الخلافة، وإذا حدث خلاف بين الخليفة ووزيره وتولد عنه أحدثا خطيرة يعود إلى عدم تحديد صلاحيات الوزير واختصاصاته فالخليفة يعد وزيره مجرد مساعد له.

فقد ضعفت سلطة الوزير لاستبداد الأتراك بالحكم، ولم تعد سيطرة الوزير الا على الجباية والإشراف على الأمور الإدارية عدا تعيين الولاة الذين أصبح تعيينهم يتوقف على رغبة الأتراك. واستمرت مكانة الوزارة في الضعف والتدهور بسبب تولي وزراء لا علم لهم بالإدارة ولا دراية بالحكم، فقد استوزر أنو شروان بن خالد الذي أعاد للوزارة هيبتها وقوتها فقد كان نادرة وقته عقلا وفهما وذكاء وكتابة وشعرا وأدبا وخبرة بآداب الرئاسة وقواعد الملك، نهض بأعباء الوزارة نهوضا لم يكن تقدمه من أترابه كما يقول الجهشياري ويعده الدوري خاتمة

تلك السلسلة الذهبية من وزراء العصر العباسي الأول الذين ندر أن أنتجت العصور المتأخرة مثلهم (فاروق عمر فوزي، العصر العباسي ١٩٩٩م، ص ٢٥٥).

كان الوزراء العباسيين لهم دور مهم في إدارة الدولة خلال الدورة العباسية. كانوا يتولون مسؤوليات إدارية وسياسية متنوعة، بما في ذلك إدارة الأمور المالية والعسكرية والقضائية، وكانوا يساعدون الخليفة في اتخاذ القرارات وتنفيذها. كانت لهم أيضًا دور في تعيين الحكام والمسؤولين في المحافظات المختلفة، وكانوا يسهمون في تطوير البنية التحتية والتجارة والزراعة والعلوم والثقافة.

كان وزراء الفترة على مستوى عال من الثقافة بشكل فاق من سبقهم، وذلك لأن مسؤوليات الوزير كانت واسعة، إذ أنها لم تقتصر على المسؤوليات المعتادة، بل كان عليه أن يقف إلى جانب الخلافة في صراعها مع السلطنة للتخلص من هيمنتها.

استوزر أبو شجاع محمد وهو دون العشرين، ولا ترد معلومات عن ثقافته وكان الوزير أبو علي الحسن بن صدقة، ذا ثقافة عالية، فكان كاتباً بليغاً فصيحاً (الصفدي، الوافي، ج ٢٤، ص ٢٢٣، ج ١٣، ص ٣٨).

ويبدو أنه لم تجر أية محاولة اصلاحية لإعادة نظام الري إلى حاله الأول الا في سنة ٣٢٧ هـ/ ٩٣٨م، حيث قام الخليفة بتقوية سدود نهر الصراة (المصدر نفسه، ص ١٠٦)، ولعل هذه البثوق كانت من أسباب ارتفاع الاسعار وقلة ايرادات الدولة، ويشير الصولي الى تلك البثوق والى سوء تصرف ابن رائق أمير الأمراء وخبره، ويقبل بأن أثر ذلك قد "خرب الدنيا وعلت الاسعار الى وقتنا هذا" (المصدر نفسه، ص ١٠٧).

اما ديوان بيت المال عبد القادر القرشي، الجواهر المضية /١٩٩٣م، ج٣، ص ٢١١) فيتولى هذا الديوان الأشراف على كل ما كان يرد الى بيت المال في العاصمة من الأموال، وما كان يخرج منه في وجوه النفقات والاطلاقات، وعلى ذلك فقد كان يثبت في سجلاته جميع أموال الأموال في الدولة، وكان يفرد كل صنف سجل خاص به، وما كان يجتمع من هذه الأموال فعلا، فقد أفرد لكل صنف من أصناف الواردات خزائن، أو دواوين فرعية خاصة لحفظها وضبطها وهي كالآتي:

١. ديوان الخزانة وكانت وظيفة هذا الديوان الأشراف على ما يتعلق بصنف الأموال النقدية والأقمشة.
٢. ديوان الاهراء وكان هذا الديوان يشرف على كل ما يرد من الغلال الى بيت المال.
٣. ديوان خزانة السلاح وكانت مهمته الأشراف على كل ما كان ما يرد الى بيت المال من السلاح والذخائر وما يستخدمها.

وهكذا يتضح بأن ديوان بيت المال كان يقوم بأشراف على ما يرد من الأموال وكان الغرض من وجوده انما هو محاسبة صاحب بيت المال على ما يرد عليه من الأموال ، وما يخرج من ذلك في وجوه النفقات والأطلاقات" وقد نظمت أمور هذا الديوان بدقة بحيث كانت جميع الكتب الصادرة الى الدواوين، والتي تتعلق بالنواحي المالية، تمر قبل أن تصل الى تلك الدواوين، حيث يجري تثبيتها فيه، وكذلك الأمر مع الكتب التي توجهها الدواوين المختلفة الى صاحب بيت المال والتي تتعلق عادة بالأمور المالية، وبذلك يكون اختصاص هذا الديوان جامعا للنظر في الأمرين ومحاسبا على الأموال والنفقات (انظر الصابي، الوزراء، ص ٣١٤) واذا حصل خلاف بين أصحاب الدواوين الأموال والنفقات، وبين ما يقدمه صاحب بيت المال من خلاصة ختمة للمصروفات، أحال الوزير الأمر الى متولي ديوان بيت المال ليدرس الخلاف الحاصل ويعطي التوصية من صاحب بيت المال والواردة عليه من الدواوين الأخرى وقد كان الصاحب ديوان بيت المال علامة او ختم (المصدر نفسه، ص٦٦).

٣. دورهم في قياده الجيوش أو صحبه الخلفاء:

كان الوزراء مسؤولين عن تنظيم الجيوش وتعيين القادة العسكريين، بالإضافة إلى إدارة الشؤون المالية المتعلقة بالجيش وتوجيه الحملات العسكرية. كما كان لهم دور في تطوير وتحديث التكتيكات العسكرية وتنظيم الدفاعات الحدودية (ابن الطقطقي، الفخري، ص ٣٠٥).

بالإضافة إلى ذلك، كان لدى الوزراء في عصر المسترشد بالله في إنشاء وصيانة البنى التحتية العسكرية حيث قام الوزير أبو القاسم علي بن طراد الزيني ببناء الحصون والأبراج الدفاعية، وكذلك توفير الموارد اللازمة للجيش من معدات وإمدادات. كما كانوا قام بمراقبة التحركات العسكرية للمتمردين والتخطيط لاستراتيجيات التصدي لها في حالة الحاجة (ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٤٥؛ الذهبي، سير، ج ٢٠، ص ٣١٧؛ تاريخ الإسلام (٥٥١ - ٥٦٠هـ، ص ١٨٠).

بالإضافة إلى ذلك كان الوزير نظام الدين أحمد بن نظام الملك دور في تعزيز الانضباط العسكري وتطوير القوانين واللوائح المتعلقة بالجيش، بما في ذلك قام الوزير بقوانين التجنيد والتدريب العسكري وتوزيع المكافآت والعقوبات. كما كان يمثل السلطة العسكرية في التفاوض مع الدول الأخرى وتوقيع الاتفاقيات العسكرية لضمان أمن الدولة العباسية وتعزيز نفوذها العسكري في المنطقة (الصفدي، الوافي، ج ١٢، ص ١٤٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٢٠ - ٤٠ هـ، ص ٧٢).

وكانت صلاحيات الوزير العسكري في العصر العباسي كانت واسعة النطاق ومتنوعة. يتولى الوزير أنو شروان بن خالد العسكري الإشراف على جميع الجوانب العسكرية للدولة، بما في ذلك تنظيم الجيوش وتعيين القادة العسكريين وتوجيه الحملات العسكرية وتحديد الاستراتيجيات العسكرية. كما تولى المسؤولية عن إدارة الشؤون المالية المتعلقة بالجيش، وتوزيع الموارد والمعدات العسكرية بين الوحدات المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، قام الوزير أبو القاسم علي بن طراد الزيني العسكري بتنظيم التدريبات العسكرية وضمان الانضباط والتأديب داخل القوات المسلحة (الذهبي، سير، ج ١٩، ص ٥٥٢).

بالإضافة إلى ذلك، يتولى الوزير العسكري مسؤولية إدارة العلاقات العسكرية مع الدول الأخرى، بما في ذلك التفاوض على الاتفاقيات العسكرية (تاريخ الإسلام، ص ١٨٠).

بالإضافة إلى ذلك، يمتلك أبو القاسم علي بن طراد الزيني العسكري سلطة كبيرة في تعيين الضباط وترقيتهم وتقديم المشورة للحكومة فيما يتعلق بتطوير القوات المسلحة وتحديث تكنولوجيتها العسكرية. كما يقوم بتقديم التقارير الدورية حول جاهزية الجيش والتحليلات الاستراتيجية لتقديم النصائح للقيادة السياسية بشأن سبل تعزيز الأمن الوطني والتعامل مع التحديات الأمنية المختلفة (ابن الطقطقي، الفخري، ص ٣٠٥).

المبحث الثالث: دورهم العلمي والاقتصادي:

١. دورهم في الجانب العلمي:

عرف الوزير أبو علي الحسن بن صدقة بثقافته العالية، إذ أنه قلد وزارة السلطان محمد وعرف باهتماماته العلمية. بدليل الرسائل المتعددة التي بعثها إلى حجة الإسلام الإمام الغزالي، المتواجد في خراسان، يطلب إليه القدوم إلى بغداد للتدريس بالنظامية بأن أجل توفيق وأعظم غنيمة هي تجديد أثار السلف، وإحياء ما فعلوا من الخيرات، وتحكيم دواعي الدين والصلاح التي تعم جميع المسلمين، خاصة إذا كانت تلك المكرمة تمهيد قواعد الدين، وتشييداً لأركان الإسلام، ودعماً لعلم الشريعة. ولا يخفى أن المدرسة النظامية ببغداد مكاناً ومصدراً لعلم الشريعة ومنبعاً للفضل، وموضعاً للتدريس ويوصف أبو القاسم علي بن طراد الزيني، بأنه كان عالماً (ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٦) وفقيهاً بارعاً في مذهب الإمام أبي حنيفة. ومحدثاً سمع منه العديد من المهتمين بالحديث أمثال السمعاني وكان مجلسه يغص بالعلماء والأكابر، حتى أن الشاعر حيص بيص دخل يوماً عليه، فلم يجد مكاناً يجلس فيه وكان بعضهم وثيق الصلة به مثل الشريف ابن الشجري البغدادي، أمام النحو واللغة (ابن سيد الناس، عيون الأثر، ١٩٩٣ م، ج ٩، ص ٤٢٦٨).

٢. دورهم في الجانب الاقتصادي:

لقد ادرك الوزراء في عهد المسترشد العلاقة الوثيقة بين الدخل الحكومي وحالة الزراعة وذلك لان ضريبة الأرض كانت تشكل أهم مورد لبيت المال، لذا فأن النشاط الزراعي يعني زيادة الوارد فاهتموا بديوان الخراج وذلك فان مساعدة الفلاحين كتغير سياسة مستنيرة ومع ذلك فلم تؤخذ مصلحة المزارع دائماً بعين

الاعتبار ويمكن ملاحظة ذلك من خلال كتابه الوزير علي بن عيسى في كتابه الذي عممه الى عمال الخراج في الدولة، والذي تضمن " التوقف التسبيبات والتزام بتوفير الايرادات كما لم تنشأ سياسة زراعية موحدة، وإنما كانت مجهودات كل وزير ومدى فهمه لطبيعة مشكلة الزراعة تنعكس على الأحوال المالية السائدة والاجراءات المتخذة بهذا الصدد خلال فترة وزارته (كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٦).

ولعل ما يشير الى مدى الاهتمام بتحسين حالة الزراع، أن وزير المسترشد قام بدراسة موضعية لقنطرة الواقعة على صور نهر عيسى في اعقاب تظلم الفلاحين من أهل السارية في منطقة بادوريا، وقد اصطحب الوزير معه من اصحاب الدواوين والمشايخ والعمال والمهندسين وقضاة الحضرة وبعد أن تبين للجميع رجاحة الشكوى قرروا زيادة ذراعين في الباب الوسطى للقنطرة وابقاء بقية الأبواب على رسمها وفي وزارة القاسم جرت محاولة كان القصد منها مساعدة الفلاحين والتخفيف عنهم فيشر التنوخي الى قيام الدولة بتسليف الزراع النقود من اجل شراء الأبقار الحراثة الأرض والبذور والزراعة (الصابي، الوزراء، ص ٢٨٠-٢٧٩).

ويلاحظ أنه كان يجري تبديل صاحب ديوان بيت المال عند عزل الوزير، واستيزار غيره، وذلك لأن طبيعة الأمور كانت المالية تتطلب ثقة متبادلة بين صاحب هذا الديوان والوزير، فضلا عن الكفاءة التي يشترط توفرها فيه (ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٧، ص ٤٩) ولعل ذلك يبرر تسمية بعض كتاب هذا الديوان الذين كانوا يتصرفون في أموره، دون علم الخليفة أو الوزير بالكتاب الخونة بعد عزلهم وتوجيه عقوبات قاسية ضدهم (كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٦).

الخاتمة:

١. تبين لنا إن العصر العباسي الاول وخلفائه يختلف عن العصور الباقي من جوانب مختلفة فكانوا خلفاء هذا العصر بأوج قوتهم ونفوذهم وان كان البرامكة قد بقوا مدة من الزمن الا ان اغلب الخلفاء تمكنوا من ضبط الوضع والحفاظ على كيان الخلافة ونظامها السياسي هذا يعود بدوره الى شخصية الخليفة وقوته.

٢. ذهب اللغويون والمفسرون إلى عدة أراء في اشتقاق لفظة الوزارة

٣. تميزت مراسيم تسليم الوزارة بهذه الفترة، بمظاهر الأبهة والفخامة الزائدة، هذا اضافة إلى اظهار مؤسسة الوزارة بالمظهر اللائق، وهي المؤسسة المرتبطة أشد الارتباط بمؤسسة الخلافة.

٤. تولى منصب الوزارة في عهد المسترشد عدد كبير من الوزراء كان لهم إنجازات كبيرة حيت كانوا يتولون المنصب بسبب التحولات السياسية.

٥. اما دورهم في ادارة الدولة كان وزراء الفترة على مستوى عال من الثقافة بشكل فاق من سبقهم، وذلك لأن مسؤوليات الوزير كانت واسعة، إذ أنها لم تقتصر على المسؤوليات المعتادة، بل كان عليه أن يقف إلى جانب الخلافة في صراعها مع السلطنة للتخلص من هيمنتها.

٦. كان الخليفة المسترشد بالله" يشير إلى الخليفة العباسي الذي كان يُعرف بأنه "مسترشد بالله" في العهد العباسي، كان هناك عدة وزراء يخدمون تحت حكم الخليفة، وكان لهم دور مهم في إدارة الدولة واتخاذ القرارات السياسية.

٧. من الممكن أن يكون لديهم مسؤوليات مختلفة مثل الشؤون العسكرية، الإدارية، والمالية. ومن المفترض أن يكون لديهم تأثير كبير في تشكيل سياسة الدولة وسيرها.

المصادروالمراجع:

القران الكريم.

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، (ت: ٦٣٠هـ)، الباب في تهذيب الانساب، مط. دار صادر (بيروت، ١٩٩٩).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، (ت: ٢٥٦هـ) المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (المعارف، ١٩٥٤م).

ابن سيد الناس، محمد بن أحمد، اليعمري، (ت:٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، م، مط. دار القلم (بيروت، ١٤١٤/ ١٩٩٣ م).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ): الشعر والشعراء صححه وعلق على حواشيه مصطفى محمد (القاهرة، ١٩٣٢م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأفريقي، (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت:٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، مط. دار الفكر للطباعة، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، (ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، (بيروت، ١٩٩٧ م).

ابو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ)، الاشتقاق، تح، عبد السلام محمد هارون، ط ٢، (بيروت، ١٩٧٩م).

التنوخي، أبو علي المحسن بن علي، (ت ٣٨٤ هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح لا: عبود الشالجي، (بيروت، ١٩٩٩).

الثعالبي، عبد الملك بن محمد، (ت ٤٢٩هـ)، تحفة الوزراء، تح حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار، ط ٢، (بغداد، ٢٠٠٢م).

الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقاء إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي (القاهرة، ١٩٣٨م).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، مط. دار إحياء التراث (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

عبد القادر القرشي، محي الدين ابو محمد (ت:٦٩٦هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفي، تحقيق: عبد القادر محمد الحلو، مط. دار هجر للطباعة، (القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، مطبعة الحلبي (القاهرة، د. ت).

الفيومي، احمد بن محمد بن علي، (ت ٧٧٠ هـ)، المصباح المنير، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٩٩٤م).

الماوردي، أبي الحسن، علي بن محمد، (ت ٤٥٠ هـ)، الأحكام السلطانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢ (مصر، ١٩٦٦م).

الماوردي، أدب الوزير، تحقيق: فؤاد عبد المنعم محمد سليمان، (القاهرة، ١٩٦٨م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ) الاحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، بلا ت).

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، (ت :٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، مط. مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١هـ/١٩٨٠م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: التنبيه والإشراف، مراجعة عبد الله إسماعيل الصاوي، (القاهرة، ١٩٣٨).

المسعودي، مروج الذهب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت، ١٩٨٨م).

مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط ٢، (القاهرة، ١٩٧٠م).

خود ابخش، الحضارة الإسلامية، ترجمة: علي الخربوطلي، (الجيزة، ١٩٦٦م).

صبحي الصالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضي، (قم، ١٤١٧هـ).

فاروق عمر فوزي، العصر العباسي الأول، (بغداد، ١٩٩٩م).

معروف، بشار عواد، تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مط. مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

الرحيلي، سليمان بن سليم الله، التاريخ عند ابن أبي شيبة، مط. الجامعة الاسلامية، (المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، مط دار العلم الملاين، (بيروت١٣٩٧هـ/ ١٩٧٩م).

Resources and References:

The Holy Quran.

Ibn Al-Athir, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karm Muhammad, (d. 630 AH), The Chapter on the Refinement of Genealogies, Dar Sadir Press (Beirut, 1999).

Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad, (d. 256 AH), Al-Musnad, edited by: Ahmad Muhammad Shaker, (Al-Maarif, 1954 AD).

Ibn Sayyid Al-Nas, Muhammad bin Ahmad Al-Ya'mari, (d. 734 AH), Uyun Al-Athar fi Funun Al-Maghazi, Al-Shama'il, and Al-Seer, edited by: Ibrahim Muhammad Ramadan, M, Dar Al-Qalam Press (Beirut, 1414/993 AH).

Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim Al-Dinuri (d. 276 AH): Poetry and Poets, edited and annotated by Mustafa Muhammad (Cairo, 1932 AD).

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukram ibn Ali al-Ifriqi, (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, (Beirut, n.d.).

Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah, (d. 571 AH), History of Damascus, edited by: Amr ibn Ghramah, printed by Dar al-Fikr for Printing, (Beirut, 1415 AH/1995 AD).

Ibn al-Taqtaqi, Muhammad ibn Ali ibn Tabataba, (d. 709 AH), al-Fakhri in Sultanic Literature and Islamic States, edited by: Abdul Qadir Muhammad Mayu, Dar al-Qalam al-Arabi, (Beirut, 1997 AD).

Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan (d. 321 AH), al-Ishtiqaq, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, 2nd ed., (Beirut, 1979 AD).

Al-Tanukhi, Abu Ali Al-Muhsin bin Ali, (d. 384 AH), Nashwar Al-Muhadhara wa Akhbar Al-Mudhakara, edited by: Abbud Al-Shalji, (Beirut, 1999).

Al-Tha'alibi, Abdul Malik bin Muhammad, (d. 429 AH), Tuhfat Al-Wuzara, edited by Habib Ali Al-Rawi and Ibtisam Marhoun Al-Saffar, 2nd ed., (Baghdad, 2002).

Al-Jahshiari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdus: Al-Wuzara and Al-Kuttab, edited by: Mustafa Al-Saqqa Ibrahim Al-Abyari, Abdul Hafeez Shalabi (Cairo, 1938).

Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah (d. 764 AH), Al-Wafi bil-Wafiyat, edited by: Ahmad Al-Arna'ut, printed by Dar Ihya Al-Turath (Beirut, 1420 AH/2000 AD).

Abdul Qadir Al-Qurashi, Muhyi Al-Din Abu Muhammad (d. 696 AH), Al-Jawahir Al-Mudhiyya fi Tabaqat Al-Hanafi, edited by: Abdul Qadir Muhammad Al-Halou, printed by Dar Hijr for Printing, (Cairo, 1413 AH/1993 AD).

Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqub, (d. 817 AH), Al-Qamus Al-Muhit, Al-Halabi Press (Cairo, n.d.).

Al-Fayyumi, Ahmad bin Muhammad bin Ali, (d. 770 AH), Al-Misbah Al-Munir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed. (Beirut, 1994 AD).

Al-Mawardi, Abu Al-Hasan, Ali bin Muhammad, (d. 450 AH), Al-Ahkam Al-Sultaniyyah, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, 2nd ed. (Egypt, 1966 AD).

Al-Mawardi, Adab Al-Wazir, edited by: Fuad Abdul-Moneim Muhammad Suleiman, (Cairo, 1968 AD).

Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi (d. 450 AH) Al-Ahkam al-Sultaniyya, Dar al-Hadith, (Cairo, no date).

Al-Mizzi, Jamal al-Din Abu al-Hajjaj Yusuf, (d. 742 AH), Tahdhib al-Kamal, edited by: Bashar Awad Marouf, printed by: Mu'assasat al-Risala, (Beirut, 141 AH/1980 AD).

Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali bin al-Hussein: Al-Tanbih wa al-Ishraf, reviewed by Abdullah Ismail al-Sawi, (Cairo, 1938).

Al-Mas'udi, Muruj al-Dhahab, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Al-Maktaba al-Asriya, Sidon, (Beirut, 1988 AD).

Academy of the Arabic Language, Dictionary of the Words of the Holy Qur'an, Egyptian General Authority for Authorship and Publication, 2nd ed., (Cairo, 1970 AD).

Khud Abakhsh, Islamic Civilization, translated by: Ali al-Kharboutli, (Giza, 1966 AD).

Subhi Al-Saleh, Islamic Systems, Their Origins and Development, Al-Sharif Al-Radi Publications, (Qom, 1417 AH).

Farouk Omar Fawzi, The First Abbasid Era, (Baghdad, 1999 AD).

Marouf, Bashar Awad, Editing Taqrib Al-Tahdhib by Al-Hafiz Ahmad bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, Al-Risala Foundation Press, (Beirut, 1417 AH / 1997 AD).

Al-Rahili, Suleiman bin Salim Allah, History According to Ibn Abi Shaybah, Islamic University Press, (Madinah, 1416 AH / 1995 AD).

Mustafa Shaker, Arab History and Historians, Dar Al-Ilm Al-Malain Press, (Beirut 1397 AH / 1979 AD).